المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فافتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتنبيهاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنتطف وتراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاتب اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف بالملاً واعظم (٤) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق الاعتبار

حل اللغز والمعمَّى المدرجين في الجزء السابق

لله در الفاضل م. ن فانهُ ابدع في المقال واودعهُ اشكال الاشكال حتى اني لم اقدر على حل العقد التي احكمها املهُ ولك الرموز التي صورتها مخايلهُ الا بعد ان شمرت جانب التأمل الشديد فرأيتني من بعيد اسيرًا مكبلاً بالحديد فنظرت من بطن اليأس الى الاقدام لا الاعراض فسرعت الى حل قيودهِ بقص او مقراض فحققت املهُ وشطرتهُ واطلقت سبلهُ وجئت مخبراً اياكم كان والله المستعان

شيءٌ تعلق خصرهُ في نحرهِ ... والجسم منشقٌ الى شطريهِ
معدوم رأس شقهُ العكس المدى ... وفتحت عيناهُ في رجليهِ
لو قام يأكل شهرهُ او دهرهُ ... من كثرة الاجسام في اثنيهِ
ما بان في اعمائهِ شبع لذا ... ما كان والمأكول في جنبيهِ
وتراهُ يفتح فاهُ فتحة فاتك ... من وضع اثنين في اذنيهِ
يمشي ويرقص ناعماً ومغنياً ... ان مسَّهُ الانسان في قفليهِ
لو وائبتهُ الاسد اخفى ظفرها ... بالضغط والتضييق من كفيهِ
واذا تجمعت الكواسرُ لاكلها ... من غير اياب اتى لكليهِ
ما في عجيب البحر شيءٌ مثلهُ ... في صرة ربطتهُ من حلويهِ
ان ناداهُ الانسان من رجليهِ ... يمشي على احدى يدي مشيهِ
جنس لهُ بأس فسلطهُ على ال ... اجسام يقطعها مضا حديهِ

كالسيف ان جردتهُ يرمًا على ال اعداء فالارواح طوع يديهِ
ما صح اعلان الشهادة لامرئ من زيّهِ او من غنى ابويهِ
فالفضل يخفيهِ الضمير ولا يُرى الاَّ اذا دلَّ الكلام عليهِ
يحبو الانامَ بفضلهِ حلاَّ بأ نظم هيئة تختار من خدنيهِ
فاقت لدى اخراجها من قلب با عمه التي تبدو على عطفيهِ
وجميع اسباب المسرة والغنى تنهال كالامطار من كتفيهِ
وعلائم الافراح طرًّا والصفا واليسر والبشرى تكون لديهِ
لكنهُ شر العواذل في الهوى للصب ان قطع النوى أمليهِ
فهو المصيب كل شر فادح يا بؤس مشتاق يساق اليهِ
بيت الرباعي والخلاصي بيتهُ فيها مقص نصَّ في بيتيهِ
وهناك مقراضٌ لهم قرضَ الهوى فاذهب اليهِ خذهُ من فعليهِ

طنطا ٢٠ ح

وقد ورد حلهُ نثرًا من حضرة الياس افندي حنا من بولاق الدكرور

التولد الذاتي

حضرة الدكتورين الفاضلين

رأيت حضرة العالم الفاضل زهاوي زاده جميل افندي صدقي يتوكأ على قصبات مرضوضة في مقالتيهِ المدرجة في مقتطفكما الاغر . فان كل ما اتى بهِ في تلك المقالة بشأن التولد الذاتي لم يخرج عن دائرة الفرض والتخمين . ولا اراني الآن احاول سرد ما لهذا المذهب وما عليهِ لان ذلك اصبح في هذه الايام من قبيل تحصيل الحاصل . وانما قصدت اظهار ضعف تلك التمثيلات التي استند عليها حضرتهُ لئلا يخدع بها السذَّج فيكثر عدد المؤمنين بمذهب التولد الذاتي فيحط ذلك بقدر العلم

قال حضرتهُ " ولكنك تراهم يحكمون بالجناية على البعض بامارات لو نظر اليها واحدةً واحدةً لما اثبتت وقوع الفعل من المحكوم عليهِ ولكنها لو نظر اليها من حيث المجموع كانت برهانًا نوبًا على وقوعهِ ويجرون في الآراء التلسنية على خلاف ذلك "

قلت ان للامارات التي يُحكم بها على جانٍ نسبًا وعلاقات عقلية بعضها ببعض حتى اذا

جُمعت مرتبة بالنظر الى الزمان والمكان يتألف منها سلسلة كل حلقة منها مقدمة لما بعدها ونتيجة لما قبلها واين هذه من الامارات التي استند عليها حضرته في الحكم على وحدة الانواع والتولد الذاتي . أيكفيه الحكم بذلك اشتراك البعض في الآذان والاعين والانوف والعدد والتغذية الى غير ذلك من الامور العرضية التي اذا جمعت لم تجد من رابط يربطها بعضها ببعض ولم تكن لتقنع ائمة هذا المذهب الذين رأوا وراءها امورًا جوهرية تعترضهم في سبيل تأييد رأيهم مثل عدم وجود حلقات توصل بين كل نوعين ووجوب التناج بين كل من تلك الانواع ولزوم ان يكون كل نوع من الاحياء اعلى مما قبله ووجوب ان تنشأ الحياة من الجماد وما الى غير ذلك من العقبات التي يذللوا اوقاتهم في محاولة دكها وهم يرجون من انصارهم البلوغ الى الغاية بالبرهان العلمي . فما بال حضرة العالم البغدادي يكتفي بالعرض عن الجوهر وقرّب الاختلافات بين انواع النبات والحيوان وفي البعد من الاختلاف بين " ادارة بلدتي بغداد وبين مدينة باريس بما لا يقاس "

اما قوله " فان كان الخالق قد خلق كل نوع مستقلاً فلم لا نراه يخلق اليوم انواعًا مستقلة . نقول ان الله لم يرد ذلك اليوم فلم يخلق فقولكم هذا نظير جوابي خصمائكم عند ما تعترضون عليهم بان الحياة لو كانت ناشئة من الجماد فلم لا تنشأ اليوم فتجيبون قياسًا فيقولون في الجواب ان الشروط التي انشأتها اولاً من الجماد لم تعد اليوم لتغير حال الارض عما كانت عليه "

ونحن انما ننتظر من القائلين بالتولد الذاتي شيئًا جديدًا ودليلاً ايجابيًا لا عذرًا فارغًا يلجئهم اليه مجرد العجز . وقولهم بعدم وجود الشروط الكافية الآن لتولد الحي فرع للجامد يعود خصماءهم إلى سؤالهم عن هذه الشروط التي فقدوها . وهل هي تقتصر في كنهها على القوات الطبيعية الموجودة الآن او ملاشاة بعضها بالكلية . فان كان الاول فذلك لا يمنعهم عن اجراء تجاربهم وان كان الثاني فتلك مصيبة كبيرة ولعل تلك القوات التي لا يجدونها الآن بالكلية هي قوة فوق الطبيعة . فان قالوا كما قال حضرة صاحب المقالة انهم لا يقدرون ان يتصوروا شيئًا خارجًا عن الطبيعة . نجيبهم ان عدم مقدرتنا على تصور الشيء لا ينفي وجوده . فالانسان محدود وتصوراته محدودة . وكون بعض الناس ظنوا بعض الامور خارجة عن الطبيعة فاكتشفت اخيرًا بحقيقتها فاعيدت الى محلها من الطبيعة لا ينفي وجود قوة فوق الطبيعة

اما القنينة التي افترضها حضرته فلا نراها تتكفل له بسد المسالك عليه . الا ما تقدر

ان نجاوبهُ عليها على طرقٍ عديدةٍ ومع ذلك نظل في امانٍ من التسليم بكون الحياة جسماً او حركةً او قوّةً كسائر القوى الطبيعيّة

واما قولهُ " فلا شك ان الحياة في كل شجرةٍ اكثر منها في البزرة وحدها " فشكوك فيهِ كل الشك . وعندنا ان الحياة في البزرة والجنين هي هي في الشجرة والحيوان . وقد بقيت امور ضعيفة في مقالتهِ مثل قولهِ ان القوّة الحيويّة تتحول الى قوة طبيعيّة كالحرارة والحركة وغير ذلك مما لم يثبت ببرهانٍ مطلقاً . هذا ما رأيتهُ في تلك المقالة عمّا اعترض عليهِ معترفاً لحضرتهِ بالفضل وبانهُ لم يقصد سوى تنوير الاذهان ببث المذاهب العليّة

طرابلس الشام جرجس الياس الخوري

الصوت وسدّ الآذان

اذا اغمض الانسان عينيهِ فقد يرى اشباحاً مختلفة الشكل واللون شبيهة بما يراهُ حقيقةً في الخارج هي خيالات مخزونة في دماغهِ منتزعة من الصور الحقيقيّة للاشياء مما ابصرهُ خارجاً في الازمنة الماضية . وقد يغمض عينيهِ ولا يرى شيئاً من ذلك الاّ اذا اراد تصوّر شيءٍ مخصوص فعند ذلك يرى في خيالهِ ما يتصورهُ صورة بشكلهِ ولونهِ وهي تابعة لقوة تصورهِ فقد تكون واضحة وقد تكون غير واضحة

ومتى سدَّ اذنيهِ باصابعهِ سمع اصواتاً متصلة اراد ذلك او لم يرد وهذه الاصوات اشبه بالحقيقة من الصور الخيالية للبصرات ولذلك لا يقتنع بانها موهومة كما يقتنع في الصور الخيالية نعم ان هذه المسموعات كالمبصرات الخيالية في ان كلاً منهما ليس لهُ في الظاهر سبب خارجي وان كلاً منهما انما يحدث عند سدّ الحاسة الخاصة بهِ ولكن بينهما بوناً جوهرياً يهم المتعمق في امرها هو كون المبصر الخيالي موقتاً وتابعاً للارادة ويختلف بسببها فقد يظهر امامَ عيني وانا مغمض صورة ديك فاريد ان ينقلب طاووساً فينقلب وكونُ المسموع عند سدّ الاذن مستمرًّا تسمعهُ كلما سددتَ اذنيك غير تابع لارادتك فليس هو مما يتبدل بها كما ان المسموع في الخارج كذلك غير انهُ يوجد فرق مهمٌّ بين هذا المسموع والمسموع عند فتح الاذن ايضاً من جهة ان المسموع عند الفتح يدوم بدوام سببهِ وينقطع بانقطاعهِ فلا تسمع صوت شيءٍ ولحدٍ دائماً فاذا كلمك احد سمعت كلامهُ ما دام يتكلم واذا سكتَ لم تسمع شيئاً واذا هبَّتِ الريح سمعت صوت مصادمتها للاجسام واذا سكنت لم تسمعهُ واما المسموع عند

سد الاذن فيخلانهِ هو دائم اذ تسمع مثل صوت الرياح وخرير الماء دائمًا وانت لم تهب رياح او لم يجر ماء

اذا كان الصوت المسموع عند سد الاذن حقيقيًّا (ولا بدَّ انهُ كذلك) اقتضى ان يكون لهُ محدث وان يكون ذلك المحدث مستمرًّا لا يفارق الانسان عند سدهِ اذنهُ فما هو السبب الدائم الذي لا يفارقني بل لا يفارق كل الناس الذين يسدون آذانهم واذا فتحوا اذني انقطع الصوت فكأن السبب المذكور فارقني فلذلك انقطع سببهُ عني . ويعلم من هذا ان السد المذكور دخلاً في حدوثهِ وربما كان سبب حدوثهِ غير السد ولكن السد المذكور سبب لسماعهِ

ان الصوت الحادث عند سد الاذن مسموع حقيقة فلا بدَّ من تعليل لهُ فما هو تعليلهُ وهنا ادرة بكل جبارة قول البعض عندنا انهُ صوت اجنحة الملائكة وانهُ طائر بحاسة السمع الانسان اذا قطع العلاقة من العالم المادي بسد اذنيهِ فالملائكة لا يمكن ان يسمع لاجنحتها صوتٌ اذا ليس لها اجنحة مادية تهزُّ بها الهواء حتى تسمع صوت ذلك الاهتزاز

وقول البعض الآخر انهُ صوت انهار القدرة تجري في غير هذا العالم المنظور فيسمع الانسان خرير مائها عندما يقطع تأثير العالم المادي بسد الاذن فان اعتقادي ان انهار القدرة هي غير الانهار المشاهدة لعدم وليس من الحكمة ان يخلق الله تعالى انهارًا غير عنا نسمع خرير مائها الجاري عندما يسد آذاننا ولا نراها. ولا اكتم بلادتي في علم تعقل صفات مادية احس بتأثيرها لاشياء غير مادية كالانهر المذكور

وقول الآخرين انهُ صوت حركات الارواح المفارقة ابدانها والتي لم تدخل بعد ابدانًا جديدة فهذه تتوارد فيما بينها في عالمها غير المادي وانما تحس بها ارواحنا لتجردها عن حاسة السمع بسد الاذن فان موارد الارواح لا يعقل لها اصوات تسمع كما تسمع الاصوات المادية

ولما لم يكن لي ان اقنع بالتعليلات السابقة تحريتُ سببًا ماديًّا لهُ فكرتُ بسد الاذن مرارًا عديدة وراقبتُ طويلاً وفكرتُ مليًّا حتى وقفتُ اخيرًا على ما يشبه الحقيقة

وذلك اني سددتُ اذني باصابعي وانا مستلقٍ على ظهري في الليل عندما يمكن كل متحرك سدًّا خفيفًا فصرتُ اسمع صوتًا متصلاً كالرياح الشديدة عند مصادمتها جدران البيوت في هبوبها وكررت ذلك فكانت النتيجة واحدة

وسددتُ كذلك اذني سدًّا اشد من الاول فصرت اسمع نوعين من الصوت معًا احدهما الصوت الاول الذي بينتُ انهُ يشبه صوت الرياح والثاني صوت حادٌّ يشابه الاول يشبه صوت الاجراس في القوافل المسرعة كل الاسراع من بعيد وكررتُ العمل فلم تختلف النتيجة

ثم سددت اذني سدًّا شديدًا جدًّا فاشتد النوع الثاني من الصوتين وضعف الاول حتى كاد يخفى فكان الصوت الحاد ظاهرًا وشديدًا وصوت الرياح مفقودًا وضعيفًا جدًّا وكررت العمل فلم اجد في النتيجة اختلافًا. وتنبهت اليه ان الانسان اذا سدّ اذنيه سدًّا محكمًا باشد ما يمكن فالصوت المسموع من النوع الثاني يشتد حتى لا يشبه عندئذٍ صوت الاجراس من البعيد بل كما يسمع من صوت الآلات المدنية المتحركة بسرعة ووجدت بالملاحظة اني اذا وضعت اصبعي في اذني سادًّا لها وتحرك نليلاً في فتحة الصماخ سمعت لحركته صوتًا يقارب في جنسه النوع الاول من الصوتين

وكررت التجارب بكل انواع السد السابقة دفعات متوالية وصرت ادقق درجة اتصال الاصوات المسموعة وبعد التدقيق والنظر العميق وجدت اني عندما اسد اذني سدًّا متوسطًا وابقى على تلك الحالة ساكنًا سكونًا تامًّا مع شدة الانتباه اسمع الصوت الحاد كأنه منقطع بدءًا بشدة ثم يضعف قليلاً كأنه ينتهي ثم يشتد عاجلاً كالاول. والزمان الذي يمر بين شدة وشدة قريب من الثانية او هو اقل منها قليلاً. وبعد الاصغاء التام وامعان الفكر وجدت ان الصوت الاول الذي يشبه صوت الرياح ايضًا تابع لهذا الصوت بمعنى انه يبدأ مثله بشدة وينتهي بضعف فيشتد عند اشتداده ويضعف عند ضعفه وزمان الصوتين واحد لا يطول احدهما على الآخر البتة

وهنا فرحت قليلاً اذ قد علمت ان للصوتين المختلفين سببًا واحدًا وجررت اصبعي ووضعتهما وضعًا خفيفًا على فتحة الصماخ من غير ان اسدها فسمعت صوتًا ضعيفًا تحت اصبعي هو صوت احتكاك يده وبين شريان نابض تحته جارٍ الى الداخل زمانه ساوٍ لزمان ما كنت اسمعه من الصوتين المذكورين وعند ذلك فرحت فرحًا اكثر اذ ظهر لي ان لهذا النبض دخلاً في احداث الصوت المسموع عند سد الاذن

وبعد تكرار التجربة بسد الاذنين والاصغاء التام ظهر لي ظهورًا واضحًا ان الصوتين كليهما يشتدان عند اول النبضان ويضعفان عند نهايته ويطول زمانهما بطول زمانه وتعليلاً لذلك فقد ظننت في اول الامر ان الانسان اذا ادخل اصبعه في اذنه سادًّا به صماخها فانه بذلك ينقطع الاتصال بين تجويفه والهواء الخارجي فلا يكاد يسمع الاصوات الخارجة ولكن القسم الداخل من الاصبع متصل بفتحة الصماخ فاذا احتك بسبب دفع النبض انتقل توجه الى غشاء الطبلة فسمع مثل صوت الرياح شديدًا في اول الاحتكاك وضعيفًا في آخره.

واما الصوت الثاني الذي هو حاد فلم اشك في انه حادث من النبض الضارب في اتمام

الاذن الداخلية وكنت قد ظننتُ في الاول ان الدم الجاري في الشريان باندفاعه الى داخله اذا انضغط بالاصبع فهو يصادم الاصبع وينقل صوت هذه المصادمة الى الطبلة بواسطة الدم المهتز بها اهتزازاً غير حركته الاصلية او بواسطة مادة الشريان الحامل لهُ

وعند التحقيق والتروي التام تبين لي ان الصوتين ليسا حادثين من احتكاك النابض في فتحة الصماخ بالاصبع عند ضغطهِ عليهِ بل السبب ان الدم الجاري في الشريانات المطرقة في الاقسام الداخلية من الاذن دائمة الاندفاع فالتي تنبض في الصماخ تنقل حركة نبضها بواسطة جدرانهِ او الهواء المحصور فيهِ الى الطبلة ومنهُ الى التي فيحصل النوع الاول من الصوتين والتي تنصب رأساً في الطبلة او التي يحصل من تأثيرها النوع الثاني من الصوتين . ولما كانت الآلات الداخلية قبل بدء الاذن متأثرة بالاهتزازات الخارجية تقلا تحقق فيهذا الضربان واما بعد سد الاذن فينقطع الاتصال بالخارج فنحسّ بهِ وذلك كما ان عين البصير لا يشعر بضوء النجوم الضعيف عند ضوء الشمس الشديد

ولقد سددتُ اذني بكفي جيداً محكماً فقلّت الاصوات التي تشبه حركة الريح واشتدت الثانية موافقة لحركة النبض التي كنت اشعر باللمس انهُ يدفع النقطة الملامسة فكني في كل ضربة واسمع صوت احتكاك خفيفاً واتضح لي ان هذه الاصوات ليست لمجرد الاحتكاك المذكور بل كان للاحتكاك صوت آخر اشعر بهِ على حدة وهذه تغايرهُ اقرب تشابهه صوت اللفظة تررر تررر توهمهُ فتكرر على لهجة واحدة وفي زمان واحد تشبه في انتظامها وتساوي عددها صوت الرقاص المتحرك ذهاباً وايابا في الساعات

والمسموع لدى التحري ثلاثة اصوات احدها ضعيف هو احتكاك النابض بسطح الاصبع عند ضغطهِ وهذا يبدأ مع الصوتين السابقين ويرافق زمانهما ويظهر بالامس للسامع انهُ غيرهما فلا يشتبه فيهما

والثاني الصوت الذي قلنا انهُ يشبه صوت الرياح وهو حادث اما من اهتزاز الهواء داخل مسلك الصماخ بسبب نبضان الفروع الشريانية المختصة بهِ ونقلها ذلك الى غشاء الطبلة بعد ان يشتد بواسطة الاصداء بسبب انحصار الهواء داخل المسلك كجميع الاهوية المحصورة لاسيما وان الانحصار يزيد بسبب سد الاذن او من اهتزاز جدران الصماخ باندفاع دم الشريان وانتقال ذلك الى الغشاء الطبلي

والثالث حادث من تأثير الفروع الشريانية المنصبة في الاذن المتوسطة اي الطبلة او في الاذن الباطنة اي التيه او في كليهما معاً

والمراقب اذا احس بضربان النبض تحت اصبعه في سدو فتحة الصماخ وسمع الاصوات المذكورة مرافقة لذلك الضربان بادئة ببدئه ومنتهية بانتهائه والتفت الى ما يعلم من التشريح من تعدد الفروع الشريانية المستطرقة بين اتمام الاذن يتقن ما لانـدفاع الدم في الشريانات المذكورة من السببية في احداثها فالذي يمعن النظر في هذه الاصوات يرى كأنهُ يسمع الدورة الدموية في رأسه. واما تنوُّع المسموع واختلافهُ فناشئ عن سير الصوت في اوساط مختلفة الكثافة قوتها الموصلة غير متساوية فالذي يصل بواسطة جدران الصماخ التي في موصل صلب غير الذي يصل بواسطة الهواء داخل مسلكه وكذلك الذي يؤثر رأساً في الاذن المتوسطة وينتقل منها إلى الاذن الباطنة غير الذي يؤثر رأساً في الاذن الباطنة وان كان سببهما واحداً فكما قد يشاهد صوتان بعين واحدة كذلك قد يسمع صوتان باذن واحدة لاختلاف الموصل لها

ولا انكر ان في الامر مشكلاً مهمًّا هو سبب استماع هذه الاصوات عند سد الاذن وعدم استماعها عند فتحها وان كان في الخارج صوت دائم لا يخل بها ولعل لموازنة الهواء المخترق الى باطن الطبلة بالهواء الظاهر بواسطة بوق استاكيوس وتساوي الحرارة بين الهواء داخل الطبلة وخارجها عند فتح الاذن فائدةً في عدم استماع امثال هذه الاصوات كما قبل فاذا تغيرت الموازنة المذكورة بسبب سد الاذن سمع الانسان تلك الاصوات من تأثير الشريانات التي ذكرناها كما يحدث مثلهُ عند الشهيق والزفير وسد الانف والفم فعند الزفير يتأثر الغشاء ويندفع الهواء المحصور إلى التجويف الطبلي من بوق اوستاكيوس ويتحدب نحو الظاهر وبالعكس عند الشهيق فيسمع مثلما سبق

ومثل ذلك الطنين الذي يحصل في بعض امراض الدماغ والعصب السمعي وعند الاحتقان الدموي في الرأس والاذن والصوتُ الذي يسمع عند انقباض العضلات اللهوية مدة التثاؤب وعند التحنيط

ومن يحتاج إلى تنبيه ان المراقبات السالفة محتاجة إلى سكون لا يزافهُ حركة وتروٍّ تام واتمان الفكر بدقة وسد الاذن بالاصبع سدًّا غير خفيف ولا شديد في اول الامر وتكرار العمل مرارًا عديدة وتنويعهُ اخيرًا على ما سبق وشدة الانتباه والاَّ فالغالب ان يسمع الانسان النوعين المذكورين من الصوت متصلين من غير ان يظهر فيهما القطع والانفصال فلا يعلم انهُ حاصل من تأثير اندفاع الدم في الشريانات المستطرقة بين اتمام الاذن

بغداد زهاوي زاده
جميل صدقي